



مقدّمة:

ينطلق أسناذنا التّاقّد (رضوان محمد التّجار) من امتياز فكري وفق خاصيّة في تشكيل الحدث، وبامتلاك شمولي وفرادة في المفاجأة تجعله ينظر إلى خواص الإجراء باعتباره منطقاً زاحراً بالمضامين وهو يتقدم بجملته من التّحليلات والتّأويلات ليشكل مفهوماً نوعياً في الاستخدام الإجمالي، وتحديد هذا الافتراض المعرفي من منطلق التّمييز في المنظومة التّقديّة التي اشتملت الجدليّة داخل حيّز مفهومي يولده خطاباً جمالياً تاريخياً من منطق المفاجأة الدّاتيّة وبشكلائيّة إيديولوجية خفية يوطّرها الحدث التاريخي وفق متغيرات تتعلّق بكينونة الحدث

الكويني حسب مفهوم ( هيدغر )، من هنا يتشكل الفعل الكويني للعبارة وتحديثية داخل الضرورة التي تخلص إلى الجدوى من هذا المعنى ، هذه اللحظة النادرة في الإخراج الوجودي للناقد المبدع (رضوان محمد حسين التجار) الذي يتكوّن بلفظة تحديثية وحدث متميز يزيح عنه ذلك الستار الاعمقول حتى تصبح المفارقة عند الناقد هو التاريخ الحقيقي للحدث ، وبوقفة يُحدّد فيها تلك القطيعة وجعلها البداية في التقلّة التاريخية من ناحية التشكيل اللغوي وتقدم ما هو حتمي من اللفظ والاحتفاء باللحظة المسكّة بالحدث النقدي.

و ينطلق أستاذنا الكبير الدكتور: رضوان التجار من خصوصية دقيقة في التراث النقدي العربي ليشكل جوهرية موضوعية في الجمال النقدي النسبي والمطلق وفق أزلية انطباعية تسفر عن تتابع لعملية الانفعال بالحلول والتقدير التي تتناسب وطبيعة المنعطف الذاتي المتفرد للناقد ذلك بتشيده على التصوير التحديثي للنص عبر حياة حاضرة، وهي سمة طبع بها الناقد في تشكيل خطابه النقدي وإدراكه الدقيق لاستعمالاته الحديثة للاصطلاح النقدي واللفظة المتوافقة وزاويتها الاصطلاحية<sup>1</sup>، وهذا الفعل النقدي كان قد ارتبط بالمعنى التكويني لجذرية رغبته الأزلية في المنحى الجمالي وهو يكتشف وينكشف عن الجمالي الأزلي ليؤسس الصلّة التحديثية في النقد وهو تشكيل أدركه الأستاذ رضوان التجار من الناحية الجمالية وبصيف متخفية ودور يظهره في أتمودجه النقدي المتميز ، مثل جماليات شعر عمر بن أبي ربيعة.

فالأستاذ كان يحس بالدهشة واللذة عند الآخرين لكن الغريب في الأمر أنه لا يندش من هذه اللحظة حين ينطلق إلى المفهوم الحدائي النقدي فهو يبحث عن الخلاص في الجمال والركون إلى خلاصات تناول الموضوع الذي يؤكد الوجود لاستخلاص المعايير التي تنقله إلى العمل النقدي التاريخي الجمالي ويؤكد هذا المفهوم بالحاضر رغم الاختراقات التي تعوق مفهوم المحاكاة اللازمة في السيطرة على الإدراك من ناحية تحقيق المعيارية النقدية وهو تحد كان يعانيه الناقد من خلال ضريبة الإبداع فهي تنعكس في عملية اللاتجانس التي يطبعها المذهب التطوري<sup>2</sup>، فالناقد المبدع دائما حساباته مغرية ودقيقة فهو دائما يحتفي باللحظة الجمالية وتميزها لأنه يعتبرها هي الولادة الحسية للحدث فهي تسبق التمييز لأنها الصيرورة الدافعة لتشكيل الوعي ولأنها جزء من الوعي باعتبار أن الوعي النقدي أو الإبداعي بشكل عام هو وعي جمالي ومنطلق حسي دقيق في الانعطاف اللغوية واللفظية<sup>3</sup>، فكان الأستاذ يجمع هذه الانعطافات في تميزات جمالية تؤكد القاعدة والاستثناء والخروج عن الاثنين لأن الإبداع الجمالي مرتبط بالتدفق التكويني وهو رمز للتمرد الفكري ومفارقة في تشكيلة الحدث وإمكان موضوعي لحقيقة جمالية تعكس وجهات نظر تحليلية وتحويلها إلى أيقونات جمالية يقف وراءها تحديث تصويري لصيرورة قائمة وخاضعة إلى طقوس جمالية.

- ويتشكل الخطاب النقدي عند الأستاذ المميز الدكتور: رضوان النجار من فسحة تجريبية وترقب فاصل للتجربة الحسية واتساع في أزمة الإنسان المعاصر داخل أزمنة حدائية تبدأ بلحظة الترقب لمكون يتحرك وفق رسوخ تاريخي يجسد مفهوما يستهدف تطور الوعي التاريخي داخل فهم جديد لتعدد الوقائع وهذا يتأكد بالفهم السيميولوجي لمكونات هذا الحراك الابداعي، هناك إدراك حسي يتعلق بأصرة التفكير الجمالي الصرف<sup>4</sup>، وعلى العموم تكون أجزاءه غامضة من الناحية السيكولوجية وتتأكد هذه بالمعرفة الحسية (استطيقا) إضافة إلى الوعي المنطقي بالمعنى الذي تشكله الملكات الذهنية إضافة إلى الولادات التفكيرية المستمرة وهي تبدو تعليلية داخل إرادات من التمييز والتفريق، هناك أسلوب يوجز التعبير اللفظي ويحسن مداخلات الإشكال الأدبي وتقديم صورة منطقية تجعل هذه المؤثرات ومعناها وموضوعاتها البلاغية، وفي ميدان التعبير الاستعاري الذي ينطلق من تعريفات منطقية وشعور بالمعنى وانكشاف لحالة التعبير الإدراكي الحسي<sup>5</sup>. وعلى العموم إن الكشف الدقيق لخصائص الخطاب النقدي عند أستاذنا الدكتور رضوان النجار من حيث حلقات التأمل في المظاهر الحضارية والأخلاق والصيغ تعطينا فهما بما هو جوهرى في المنهجية النقدية من الناحية السيكولوجية لأن المنهج الداخلي الذي تضمن محتويات مهمة الذي خلق من العدم لأنه يتعلق بالعلو والاتساع والبحث عن الشيء النسبي وفق إدراك يعي المنطق الحسي وفكرة التصادفات اللفظية

كذلك حدود الالتباس وغياب الذات في الذات عند الناقد هو غياب يتعلق بالوعي النقدي<sup>6</sup>، فالخصوصية في هذا الموضوع هو الحضور الواعي للغياب الذاتي لأنه يشكل حدود وقاعدة حدثية حاضرة ومعلنة وهي تدخل في غياب فلسفة الكينونة، فكان الأستاذ **رضوان التجّار** يجعلنا نعثر في خطابه النقدي عن حضور غائب بكينونته في فلسفة حضورية بطريقة الغياب للخطاب النقدي الذي يدخلنا في كنه هذه الخصوصية فيبقى الغياب عند الناقد رمزا وجوديا وصلته تتمركز في الخطاب النقدي الحدثي وهو تعبير عن تعاملات في الأقوال والرموز والإشارات في إطار شبكة لغوية متقاربة إشكاليا في التحديث اللغوي ومجاله الدلالي<sup>7</sup>، لأن في إشكالية هذا الغياب تتشكل منعطفات نقدية تستوعب نمو اللغة وتجعل من الدلالة رؤية واختراع وثيق الصلة بتركيبة الخطاب النقدي.

**بنية الخطاب النقدي:** لقد حاول الأستاذ الناقد **رضوان التجّار** ان يشكل تعريفا للبنية النقدية من خلال مفهوم الترادف في الخطاب النقدي الذي تحكمه عملية التوليد (السيمولوجية)، لقد تمثل الناقد مركزية التمثيل السيمولوجي وفق كشوفات لوقائع تضيف مشروعية على المدركات الفكرية وطبيعتها السيمولوجية في إطار من الضرورة للعلامات وقد سلّمنا **لأستاذنا رضوان محمد حسين التجّار** موضوع التأمل داخل ظواهر الوعي النقدي من خلال الإحساس والإدراك إلى عمليات الاستدلال التي تصب بالجانب السيكولوجي أو

إلى الظاهرية المعرفية أو إلى أسلوب الوعي الانطباعي ومنطقه الواصف ومقارباته القصدية في تشكيلات كمال الخطاب النقدي وحلوله وتصوراته السيكلوجية<sup>8</sup> ، إلا إن الأستاذ رضوان التجار قد تجلّى بخطابه النقدي وفق تحليلين (منطقي وسيميولوجي) وقد مثلهما بالمفهوم الدلالي وما تعلق بخواص البنية التركيبية للخطاب وهي تتمتع بالصدق والضرورة والمقاربة وبشروط التماثلات المنطقية وانفتاحها على إشعاعات الوعي النقدي العالمي فأصبح لدى الأستاذ رضوان التجار شيء من المثابرة لمعرفة المنظومات والنظريات النقدية ومجالاتها الحيوية الموجبة والتي خضعت لقوانين التطور وما بلورته العلوم الطبيعية والمفاهيم فكان لأستاذنا الفاضل رضوان التجار فضل السبق في اكتشاف تفاصيل جديدة في الخطاب النقدي والذي ينبع من :

- 1- تفسير العلة القصدية لحركية الانطباع .
- 2- تفسير الظواهر السيميولوجية وعللها من الناحية المنهجية .
- 3 - تفاصيل التأمل الواعي للنقد .
- 4 - وصفه لآليات وجود الخطاب النقدي ذاته وعلاقته بالدلالة.
- 5- البحث عن مداخل هذه الآليات النقدية واكتشافها منطقياً.
- 6- الدلالة السيميولوجية المتناهية من خلال الخواص الحتمية وهي تستند إلى سيرورات تسهم في بناء نواة تعريفية للخطاب النقدي واستدلالاته وتصنيفاته عبر فكرة تتعلق بالمعيار المنطقي.

7- إحساسه بالذوق الجمالي الأدبي أثناء إمتاع العين في حدود الإنتاج إلى معنى الأصوات الخفيه والمضمرة والمعاني المترابطة وطبيعة الارتباطات الطبيعية للألوان داخل النصوص.

8- فكان لخطابه النقدي إيقاعاً خاصاً في صورة اللفظ بشكل عام وسميولوجية الاستعمال بشكل خاص .

#### المنظومة الحسية عند الأستاذ رضوان التجار:

و تشكل من العناصر التصويرية بما تمثله الصورة من أنماط بنائية في الشكل والمضمون التجريدي للبناء ، وتشكل المنظومة الأسلوبية عند الناقد في التشديد على تمثيل البنية البلاغية للخطاب النقدي لأنه هو النمط المجرد في لفظ أدق لمقدار ما يذهب إليه الخطاب النقدي ويبدو أن التمثيل التصويري يؤكد موضوعاً قائماً ومترابطاً بالبنية التصويرية للمحاكاة وهي من ورثة الحس البنائي في النقد ، فالذي يضمني المميزات والمهارات الحسية والايحائي هو البعد الذهني المتخفي بالحس والمكتشف بالقوة البصرية للنقد ودوام الوعي الشعوري للانجاز وتمثله في تحقيق أكبر قدر من الموضوعية في النقد<sup>9</sup> ، إذ ان جعل التمثيل أولى الالتزامات الخفية في الحس وحينما يكون حافر الاختلاف واضح المعالم وبمجرد من فعل الغموض والمباشرة لكنه يتحقق بمستوى العمق في اكتشاف تفاصيل وأحداث تحولات المنطق البلاغي لخطاب وهو يقدم كشفاً لمنظور توافقي يؤكد الذوق الجمالي والمحاكاة للأصوات التي أصبحت المدخل الرئيسي لفعل الخطاب



النقدي الجمالي عند الناقد رضوان النجار فهو يبدأ بالأصوات الخفية التي تمهبط أثناء نغمة فعل الكتابة التي كان يسمعها الناقد ويستطيع أن يستخلص منها الشروح والمفاتيح وتفاصيل الأنغام باقتضاء كل مقطوعة بنائية تتعلق بالخطاب النقدي وتقطع المسافة المرسومة في ذلك الميزان النقدي الذي يقدم شرحه الناقد وفق مدارات متفردة في الفصول المقصودة ونجد هذا الموضوع يتمثل بالتعبيرات الاطلاقية الوجودية وثقافة نقدية يشكلها الحس وفق صورة متطورة في الممارسة وتتلخص في المبادئ النقدية وخطاباتها المركبة من الناحية الحسية .

**نظام الانساق النقدية:**

إن أنماط التمحور التي طبعت مسار الناقد النجار كانت انشطارات معرفية داخل خلاصات من التأويل وحضور مستمر يتحول إلى خطابات نقدية توفر انطلاقة متتابعة من المواجهات الأساسية التي طبعت الإشكاليات المعرفية وهيمنت على العناصر البنائية فكان للناقد منظومة نقدية تشكل مفرداته الداخلية والخارجية إضافة إلى شبكته السرية التي ينظر خلالها إلى مقتضى هذه الأشياء نظرة المتبع الفاحص إلى خواص هذه اللحظات وبإدراك لهذه الأنساق من الثقافة وبمقتضيات إدراكية تأسس مجالها التبادلي وفق تقنيات وممارسات تؤسس حدودها التجريبية بمنظومة نقدية مؤطرة بالعلمية الفلسفية وبقوانين التأمل العالية وبفضاءات معرفية متغايرة تكشف تلك الخلاصات لنظام الأنساق النقدية<sup>10</sup>.



إن الحدود المنهجية للبنية النقدية تجعل من النهائي النقدي اندهاشا ذاتيا عند الناقد فهو موضوع يتقابل بالتميز والتحول التاريخي وهو شكل من تصور الحلقات التاريخية وفق منهجية تفكيرية تقوم على المباحث العلمية وتقوم بفصل المجسات النقدية التي لا تضع حدودا بين الرصد الثقافي وبين الأشكال الميتة من الكلام المنذر ، إن تمثيل الانتماء النقدي وحدوده المعرفية يتحدد بمركزية الخطاب النقدي وتفكيره الجمالي وممارسات التفعيل للوجود والقواعد الإلزامية الواعية لحقيقة المشروع الثقافي النقدي وأسبابه التحديثية ومميزاته الفردية والجمعية وبديهيته التي تقدمها الخطاب التاريخي النقدي وغرضه الرئيسي هو الكشف عن استراتيجيات وعلاقات داخل المنظومة التاريخية للنقد وهكذا تكون عملية الرصد.

#### الخاتمة:

1- الابتعاد عن الخطاب النقدي المباشر الذي لا يناسب معنى منظومة الخطاب النقدي لأن النقد والخطاب النقدي هو ميدان يقوم بعملية التفكير ليحلي المخفي من الأشياء ويرفض اللغة المتعثرة ويتحقق بالأنساق اللغوية الحسية التي تقوم بتفصيل كنه تلك الخطابات .

2- الابتعاد عن تفاصيل الالاتفكير لأنّ النقد عملية ثقافية تفكيرية تتجه إلى الإبداع وفق سلاح التقابلية التي تعمل على إبراز حالة التفجر الإبداعي والقضاء على التحلف الثقافي .

الهوامش:

- 1- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري -  
طه احمد إبراهيم- أحمد الشايب، ص 23.
- 2- في نظريه الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم- الجزء  
الأول- ج 1- عثمان موافي ، ص 67.
- 3- نفسه، ص 68 4- نفسه، ص 68 5- نفسه، ص 70
- 6- الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض و تفسير و مقارنه- عز الدين  
إسماعيل، ص 44 7- نفسه، ص 48
- 8- مساهمه في النقد الأخلاقي للحدائثه الغريبه- طه عبد الرحمن، ص 55
- 9- الخصومة بين القدماء و المحدثين في النقد العربي القديم: تاريخها و قضاياها-  
عثمان موافي، ص 102 10- نفسه، ص 103.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- 1- الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض و تفسير و مقارنه- عز الدين إسماعيل
- 2- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري -  
طه احمد إبراهيم- أحمد الشايب
- 3- الخصومة بين القدماء و المحدثين في النقد العربي القديم: تاريخها و قضاياها-  
عثمان موافي.
- 4- سؤال الأخلاق: مساهمه في النقد الأخلاقي للحدائثه الغريبه- طه عبد الرحمن

5- في نظريه الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القلم-الجزء الأول- ج 1- عثمان موافي.

